الهمزة ليس بخبر عن مجرى اذا قلت انت فقلت كان الشك في الفاعل من هو ويقول انت بنيت هذه الدار
فانت غير شاك في بناء الدار لانك اخبرت انها مشاهدة بل الشك وقع في وجه بانيها ويقول اقلت
شعرا قط فيكون شكهما عن وجود شعر منه ولو قلت أأنت قلت شعرا قط اجبت وانما يعرف ذلك
اذا ذكرت مقولا تعجب كقولك أأنت قلت هذا الشعر وهم وتنبيه تجب ضرورة
الوهم ان تحذر ذلك ومقول الحكيم يتعين اذا ان بدا بالهمزة معنى التقرير كقوله تعالى أأنت فعلت
هذا بآلهتنا يا ابرهيم فانهم لم يستفهموه عن كسر الاصنام هل كان منه بل على التحقيق كما ترى لها ومن جاء
يذكر الفاعل دون الفعل ويسكت الكرهية القابل لا المقول قولك أأنت قلت هذا الشعر كلا لست
بالذي قلته وقوله تعالى آلله اذن لكم على الله تفترون ايمكن ان يكون من الله اذن كانه معترف
لهم بالاذن ثم جعلوا في صورة غالطة في شبه الاذن من الله تعالى فاذا حوقق القابل اعترف وارجع
ان يتمنى اذنا اصلا ووجه لس بدعي ما سكت منى كان ذلك افي مثل ام في تجارب ونفع الكلام وضع
من شأنه ان ذلك قد كان ثم تطالبه ببيان وذلك ليس وجه كذبه اذا لم تقدر ان يذكر له وقتا
هذا كله مما اذا كان الفعل الواقع بعد الاسم ماضيا فاذا كان مضارعا فاذا كان يراد به الحال
او الاستقبال فان اريد به الحال كقولك اتفعل وهو في الفعل كان المعنى على انك اردت ان تنبهه
على فعل هو يفعله موهما انه لا يعلم بحقيقة وجوده ولئن قلت اتفعل كنت مقرا له بانه الفاعل
وكان وجود الفعل ظاهرا الاحتياج الى الاقرار بانه كائن ولئن اردت بالمضارع الاستقبال كان
المعنى اذا بدات بالفعل على انك عدلت بالامكان الى الفعل نفسه وترى انه لا يكون ومثال
الاول تفعلني والمشترى في مصاحبي ومتمونة رزقي كابيات الحوالي فقد انكدت
منه لانسان هذه بالفعل وامكان ان يقدر على ذلك ويستطيعه ومثال الثاني قولك لرجل
تركت الخطر الخرج في هذا الوقت اتذهب في غير الطريق الخرج بنفسك اتنتهي قديم احسان
فلان اليك كما قال أأنزل ان قلت دراهم خالد بارئه اني اذا لئيم ما بدا
بالاسم فقلت أأنت تفعل كنت موجبا للامكان الى نفس المذكور في البيت ان يكون محلا يجيء
منه الفعل لا ترى انك اذا قلت انت تمنعني انت تأخذ على يدي كانك قلت غيرك
الذي يقدر على ذلك لا انت هذا اذا حملته عاجزا عن الفعل وقد تريد انه لا يختاره
ولا يرضاه فيقال ان تقول اهو يشاء فلان هو ارث في همة اهو الذي منع الناس حقوقهم
هو كائن من ذلك وقد يحمله لا يفعله لقصور همته كقولك اهو يسمح بذلك اهو يرتاح الى

الجهل

الجهل اهو اقل رغبة في الخير مما ظن . فالحاصل انك اذا قصدت بالامكان الى ذات
من يقبل انه يفعل بخلاف ما اذا ابدات بالفعل قوله تعالى أأنتم مكموها وانتم لها كارهون
ليس المعنى على انا نشاء منا به من يحب منه هذا الالزام كما ان قوله والشرى مقاصي ما يقتل
وان غيرنا يفعله بل ليس الالزام تعادون عنا وجاكم هذه فهذه الحال مانعة من الالزام
كما ان قوله والشرى مقاصي ما يقتل عنا وجاكم هذه تنبيه لعلك تقول لم
قرب الاستفهام من الامكان حتى يتبرد به على الامكان واي ان تناط بينهما حتى عليك
ان محض المعنى تنبيه السامع على ان اتيان ذلك منكر فتعجل عن الجواب وتلجئه الى الاعتراف
وبقصود المستفهم انكار شيء لاستحالته فلما كان الامكان لان ما له وهو المقصود من ساقه
عبر به عن بيانه انه قد بدي في القدرة على فعل تضعف قدرته عنه فاذا استفهم عن ذلك
وهو لا بد على اثباته محاذرة ان يقال افعل ان كنت صادقا فيفتضح ازدادا وقد يكون سبب
الامكان عليه همه بفعل لا يستصوب فاذا قرع فيه تنبه على وجه الخطاء فاقحم عن الجواب
وقد يكون شبيه اذعانا لا يوجد مثله فيخاف من اثباته ان يقال له ان ناه في وقت او في حال
ليكون شاهدا وقد يكون الامكان لتعريف المخاطب ان الفعل الذي هو فيه لا يجدي البغية وان
المدعي حصول المطلوب من هذا الفعل مشابه من به في المنع ومن هذا الضرب قوله تعالى افانت تسمع
الصم او تهدي العمي فان اسماع الصم والعمى ممتنع وانما قدم الاسم في الاية الكريمة ولم يقل اتسمع الصم
اشارة الى الامكان توجيه يحقق بين ظن منه عليه السلام انه مختص باسماع من به صمم وانه اولى
القدرة على ذلك وهذا ابلغ من امكان الفعل وتنبيه عساك تحيل ان المعقول حاضر
على الفاعل في لزوم الذكر وفي اهتمام الفعل له فيحملك ذلك على ان تتوهم حصول الفاعل مما ذكرته
اذا اولى الهمزة بل يكون الامكان على طريق الحالة والمنع من ان يكون مشابه ان يوقع به مثل
ذلك الفعل كما ترى ذلك مع الفاعل على طريق الحالة ضد دون الفعل فاذا قلت ان يدا ضربت
كنت منكرا ان يكون زيد مشابه من يجب ان يعامل هذه المعاملة ولهذا المعنى
قدم في قول الله تعالى افغير الله اتخذ وليا وقوله تعالى اغير الله تدعون ولو اخر فقيل
اتخذ وليا غير الله او تدعون غير الله لذهب ما فيه من الشناعة والحسن من جهة انه مع التقديم
مشابه ايكون غير الله بحالة ان يتخذ وليا او يدعى فاقول من عنده ان يفعل ذلك ولو قدمت الفعل
كنت منكرا ان يكون الفعل فقط وكان الكلام في قوله تعالى ايتخذ اصناما وجدا ايتبعه وذلك انهم

Copyright © Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)